الكوارث الطبيعية وأثرها على مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين(3-6هـ/ 9-12م).

Natural disasters and their impact on the society of central Magreb between the two centuries (3-5 AH / 9-11 AD).

بن موسى محمد*

جامعة لونيسي علي البليدة 2 .

مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.

Mouhamedbenmoussa1 @ gmail.com

د. تجنانت مراد،

جامعة لونيسي علي البليدة 2.

مخبر البحوث التاريخية والحضارية

mourad.tadj@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/30 تاريخ القبول 2022/09/25 تاريخ النشر 2022/10/13

الملخص:

تؤرخ هذه الدراسة للكوارث الطبيعية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وتحديدا ما بين القرنين (3-6هـ/9-12م) حيث ترصد أهم الكوارث الطبيعية التي وقعت في المغرب الأوسط ونذكر من أهمها (الجفاف والقحط، الرياح والأعاصير الفيضانات والبرد والثلوج والزلازل والحرائق وكذلك الآفات الحشرية كالجراد ؛كما أن هذه الدراسة تبين أثر هذه الكوارث على الوضعية الإقتصادية للمجتمع وكذلك على

* المؤلف المراسل

سلوك الفرد من حيث تغير سلوكه إلى العدوانية مثل الغصب والسلب وللجوء إلى الهجرة في محاولة منه البحث عن مكان أفضل، وفي الأخير تحاول هذه الدراسة التطرق إلى مواجهة المجتمع لهذه الكوارث ودور كل فئة منه للبحث عن الحلول.

الكلمات المفتاحية:

الكوارث الطبيعية – المغرب الأوسط، العصر الوسيط، الهجرة.

Summary:
This study chronicles the natural disasters in the countries of the Central Maghreb during the Middle Ages, specifically between the two centuries (3-5 AH/9-11 AD), where it monitors the most important natural disasters that occurred in the Central Maghreb. Insect pests such as locusts, and this study shows the impact of these disasters on the economic situation of the society as well as on the behavior of the individual in terms of changing his behavior to aggressiveness such as rape and robbery and resorting to migration in an attempt to search for a better place, and in the end this study attempts to address the society's response to these disasters And the role of each category of it to search for solutions.

Key words:
Natural disasters - Central Morocco, the Middle Ages, migration.

مقدمة:

يعتبر البحث في موضوع الكوارث الطبيعية وتأثيرها على البيئة والمجتمع من المواضيع البحثية المتجددة والتي لا تزال تحتاج إلى البحث والتعمق أكثر في دراسة تأثيراتها على المجتمع من كل النواحي السياسية والإقتصادية والإجتماعية وسنستعين في هذا البحث بالمصنفات التاريخية والجغرافية والنوازلية في الغرب الإسلامي التي أرخت للفترة مدار البحث التي حوت على الكثير من المعلومات عن الكوارث الطبيعية التي وقعت في المغرب الأوسط ما بين القرنين (3-6هـ/9-12م)، وذكرت لنا تأثيرها على المجتمع والبيئة كما أخبرتنا هذه المصنفات عن ردود أفعال الناس اتجاه الجوائح التي كانت تصيبهم وهو ما سنتناوله من خلال هذه الورقة البحثية.

أهمية الدراسة:

يعتبر موضوع الكوارث الطبيعية من المواضيع الشائكة التي تتدخل عدة تخصصات في تفسيرها وفهمها ودراستها من جوانب مختلفة ونذكر من بين هذه التخصصات البيولوجيا، والجيولوجيا، والديموغرافيا، والانثروبولوجيا، والأركيولوجيا، والمناخ، وعلم النفس، وعلم التاريخ، ومن هذا المنطلق سنحاول معرفة أهمية علم التاريخ في تناول موضوع الكوارث الطبيعية.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية البحث حول مدى تأثير الكوارث الطبيعية على سكان المغرب الأوسط ما بين القرنين (3-6هـ/9-12م) و ردة فعل أهله اتجاه هذه الكوارث التي كانت تصيبهم.

أهداف الدراسة:

- تتبع الكوارث الطبيعية التي مرت على المغرب الأوسط في الفترة ما بين القرنين (3-6هـ/ 9-12م).
- محاولة معرفة انعكساتها على مجتمع المغرب الأوسط.
- محاولة ادراك ردود الأفعال سكان المغرب الاوسط إزاء الكوارث والأزمات الطبيعية.

الكوارث الطبيعية وأثرها على مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين(3-5هـ/ 9-11م).

أولا: الكوارث الطبيعية:

1_تعريف الكوارث الطبيعة.

تُعرَّف الكارثة الطبيعية بأنها تحول مدمر وجذري في طبيعة وطريقة حياة الإنسان مسببة عددًا كبيرًا من الضحايا وأضرار مادية وبشرية هائلة، وتشكل الزلازل والبراكين

والفيضانات والعواصف والحرائق وموجات الصقيع والجفاف وحتى الآفات الحشرية مثل الجراد الأكثر ذكرا في المصادر[1].

إن الكوارث الطبيعية التي أصابة المغرب الأوسط مردها أحيانا إلى فعل الإنسان،[2] وفي حالات كثيرة تكون جوائح طبيعية مثل الزلازل والعواصف والفيضنات و الجفاف سببا في حدوث كوارث ثانية مثل المجاعات والأوبئة، يلاحظ أن الكوارث الطبيعية الفجائية كازلازل و الفيضنات تمس المنشآت العمرانية بالدرجة الأولى بينما الكوارث الطبيعية غير الفجائية يكون تأثيرها عن البشر أكثر،[3] وسنحاول في هذه الدراسة الإكتفاء بذكر ببعض الكوارث دون ذكرها كلها.

2- الجفاف والقحط:

يعتبر الجفاف والقحط من الكوارث الطبيعية التي تسبب نقصًا حادًا وأحيانًا عدم هطول الأمطار واحتباسها لفترات معينة مما يؤدي إلى تعرض المناطق المتضررة من الجفاف لنقص حاد في الغلات والمحاصيل الزراعية ويؤثر ذلك على التركيب النباتي والحيواني ، مما يؤدي إلى هجرات جماعية لسكان تلك المناطق نحو مناطق أخرى،[4] ويسمى أيضا بالتصحر وتحدث هذه الظاهرة في المناطق التي تتذبذب فيها نسبة سقوط الأمطار أو انحباسه لفترات طويلة، وقد ضرب الجفاف حاضرة بجاية وتوقف المطر وكان له اثر كبير على سكانها،[5] وكان الجفاف الذي حدث في إفريقية سنة 576هـ سبب في توقف التوسع الموحدي نحوى الشرق وأخبرنا عن ذلك ابن الآثير بقوله "كانت بلاد إفريقية مجذبة فتعذر على العسكر القوت وعلف الدواب فسار إلى المغرب مسرعا"[6]، وهذ ما يؤكد تعرض مجال المغرب الأوسط إلى الجذب والقحط بإعتباره جزء من المغرب الإسلامي الذي كان تحت سطرت دولة الموحدين في هذا التاريخ.

3- الرياح والأعاصير:

من بين الرياح التي تهب على مناطق شمال إفريقيا رياح السيروكو وهولفظ إغريقي يعني جاف ويسمى محليا بالشهيلي وهي رياح تهب بشدة فيكثر الغُبار وتمتص النداوة وتصحبها حرارة لا تطاق وقد تهب في أي فصل من السنة وأغلب ما تكون في الصيف وتأثيرها يوهن الكائنات الحية ويُيبس النبات مما قد تحدث عنه مجاعات غير متوقعة،[7] وتهب في بلاد المغرب ثلاث أنواع من الرياح شديدة الخطورة وهي الشرقية والجنوبية والجنوبية الشرقية وبالأخص في شهر ماي ويونيو حيث تيبس جميع المحصولات وتحول دون إكتمال نضج الثمار،[8] وتعتبر العواصف أقل عنفا من الأعاصير فالرياح فيها أقل سرعة وبالتالي أقل خطورة ودمار

وقد تكون هذه الرياح باردة وقد تكون ساخنة مما يجعلها عاصفة شتوية باردة أو عاصفة صيفية ساخنة وتختلف العواصف في مدى تأثيرها وإنتشارها،[9] ويمكن تقسيمها إلى أربع أصناف إستوائية ودوامة ومدارية وموحلة، وتبدأ الأعاصير بدوي هائل واشتداد الرياح وظُلمة شديدة موحشة فتنهار المباني وتتطاير الأسقف وتهتز الجدران وتقتلع الأشجار وشتعل الحرائق،[10] وتنتشر بسرعة كبيرة وتتأثر الطرق وتتلف المحاصيل الزراعية و تموت الحيونات وترتفع الأمواج في البحار والمحيطات والأنهار فتهدم الجسور وتُغرق السفن وتتسبب في الفيضنات وتُحدث إنهيارات أرضية نتيجة للسيول الأرضية ويتأثر البشر بين قتلى وجرحى ومتشردين،[11] وقد حدثت رياح وأعاصير في المغرب الأسلامي في الفترة قيد الدراسة وأهمها سنوات (342-355-382-385هـ) وأخبرنا بها ابن أبي زرع الفاسي وكان لها تأثير على حياة إنسان المغرب الأوسط في تلك الفترة سواء على المستوى العمراني أو البشري[12].

4- الفيضنات والسيول:

تعتبر الفياضنات والسيول من الكوارث الطبيعية المدمرة التي تحدث نتيجة إجتياح كميات هائلة من الماء للأرض من جراء لأمطار الغزيرة والسيول أو ارتفاع منسوب المياه

في الأنهار والبحار والمحيطات وحدوث الفيضنات يؤدي إلى إغراق الأراضي الزراعية والمنازل والإنسان والحيونات وتتسبب في انتشار الأوبئة،[13] ومن الأمطار التي أدت إلى فيضنات في المغرب الأوسط في الفترة مدار البحث تلك التي هطلت على أبي القاسم الفاطمي وفرضت عليه الإقامة شهرا متواصلا في سوق إبراهيم سنة 315هـ،[14] وكانت حواضر المغرب الأوسط تتميز بالبرد وصعوبة المناخ ومنها نلمسان وقد وجدت الجيوش المرنية صعوبة كبيرة في الإستمرار في حصار تلمسان نظرا للمناخ القاسي الذي تتميز به تلمسان طوال فصل الشتاء والذي يمتد من شهر نوفمبر إلى شهر ماي،[15] ويذكر ان أبي زرع الفيضنات التي حدثت في المغرب الأسلامي سنتي (342-378هـ) والدمار الهائل الذي خلفته على الإنسان والحيوان والنبات،[16] كما عرفت بعض حواضر المغرب الأوسط بشدة البرد حيث كانت تيهرت "شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج"،[17] وهذا ما أخبرنا به البكري في معرض حديثة عن عاصمة الرستميين .

5- الزلازل:

تعد الزلازل من أقوى الكوارث الطبيعية ذات التأثير الهائل والعنيف على الحياة الطبيعية والإنسان على حد سواء فالهزات الأرضية متوقعة في أي وقت وفي أيي مكان فقد تحدث على اليابس ولكن يمتد أثرها إلى الجبال وأعماق البحار وتُحول الزلازل العمران إلى خراب في ثواني وتحدث الزلازل نتيجة لعدت أسباب منها وجود شروخ وصدوع في القشرة الأرضية نتيجة لتحرك القشرة الأرضية وإنفيجرات داخلية تحت الأرض تتسبب في انزلاق الصفائح الأرضية وعلى العموم فالزلازل هي عبارة عن هزات أرضية عنيفة ترج منطقة سطح الأرض بعنف مخلفتا دمار شامل وخراب هائل يصيب العمران والنبات،[18] وقد أخبرتنا المصنفات التاريخية والجغرافية عن الكثير من الزلازل التي وقعت في الغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة مثل تلك التي حدثت سنتي (267- 472هـ)[19] وذكرت لنا الدمار الهائل الناتج عنها وتأثر ذلك على مجتمع

المغرب الأوسط في الفترة مدار البحث، إلا أنه في زلزال 276هـ والذي عم بلاد المغرب المغرب الإسلامي كله أشار ابن أبي زرع الفاسي إلى أنه في هذا الزلزال لم يمت أحد لطفا من الله تعالى[20].

6- الحرائق:

تتكرر ظاهرة الحرائق بشكل نسبي منتظم في المراعي والأحراش والغبات وقد يكون وراء حدوثها أسباب طبيعة لا دخل للإنسان فيها وتحدث بسبب تولد حراري مع تراكم النباتات المتساقطة الميتة فوق بعضها على الأرض بحيث تتعفن وتتصلب وتتفاعل بشكل يؤدي إلى إحتراقها وامتداد النيران منها إلى سيقان الأشجار ومن ثم تيجانها ويساعد على ذلك حدة الجفاف وهبوب الرياح بقوة وقد يكون الإنسان سبب في إشعال الحرائق سواء عن قصد مثل إستعمال النار كسلاح لصد الغُزات وطردهم أو تطويق منطقة محاصرة أو غيرها أو تكون عن غير قصد مثل محاولة لتطهير الغابة تمهيدا لزراعتها وكذلك لتحسين نوع المرعى،[21] وتعتبر الحرائق من الكوارث الطبيعية الفجائية المدمرة ذات التأثير الهائل على الإنسان والبيئة فإشتعال النيران وإنتشارها بشكل فجائي يؤدي إلى اتلاف المحاصيل الزراعية ونفوق الحيونات وموت الناس بسبب التعرض للحرائق أو من جراء حدوث المجاعات بسبب تلف الغلات الزراعية جراء اشتعال النيرات في الحقول والمزارع، ومن الممكن جدا حدوث الحرائق في المغرب الأوسط في الفترة مدار البحث .

7- الجراد:

يعتبر الجراد آفة وكارثة طبيعية خطيرة على الإنسان وموارده وذلك بهجومه المفاجئ بأسراب عديدة على الغطاء النباتي الأخضر واليابس وغالبا ما يتسبب في مجاعات وأمراض خاصة في المناطق الصحراوية وهي البيئة المواتية لاستيطانه لمناخها الحار،[22] ويعتبر الجراد من أخطر الكوارث الطبيعية التي تهدد الأمن الغذائي للإنسان لانه سريع التكاثر والإنتشار خصوصا إذا لم يسقط مطر كثير في فصل الربيع فلا يفسد بيضه

فيتكاثر بشكل أسرع وتكمن خطورته في إتلاف الزروع ولعل أخطر أنواعه على الإطلاق حسب ما أقره علماء الزراعة هو الجراد الصحراوي[23].

والجراد من أهم أسباب القحط فإذا حلت الأسراب الكثيفة من هذه الحشرات بإقليم من الأقاليم فإنها تقضي على الحياة النباتية قضاء تاما وتترك الحقول الزاهرة صحراء قاحلة وتحرم الناس من أسباب العيش[24].

ومن أهم موجات الجراد التي اجتاحت بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة تلك التي حدثت سنة 377هـ والتي قضت على الغطاء النباتي مسببة بذلك مجاعة شديدة وهجرة قسرية للسكان وإنتشار للأمراض والأوبئة في المناطق التي اجتاحها الجراد.

8_ جدول يحدد أهم السيول والثلوج والبرد والرياح والزلازل والجراد في المغرب الأوسط مابين القرنين (3–6هـ/ 9–12م):

نوع الأزمة	الزمان	المكان	النص (الحدث والأثر).
زلزال	267هـ	بلاد المغرب والأندلس	"وفي سنة سبع وستين ومئتين في يوم الخميس 22 شوال (22 ماي 881م) كانت زلزلة عظيمة ما سمع الناس مثلها قبلها تهدمت منها القصور وانحطت منها الصخور والجبال وهرب الناس من المدن إلى البرية من شدة إضطراب الأرض وتساقط سقوف الحيطان والدور وفرت الطيور من أو كارها وفراخها وعمت هذه الرجفة بلاد العُدوة من طنجة إلى تلمسان وجميع بلاد الأندلس وسهلها وجبالها من البحر الشامي إلى أقصى المغرب إلا أنه لم يمت فيها أحد لطفا من الله تعالى"[25].
برد، قحط	339هـ	بلاد المغرب	"نزل برد عظيم كبير الحجر زنة الحجر رطل وأزيد قتل الطير والوحوش والبهائم وطوائف من الناس وكسر الثمار والشجر وكان ذلك إثر قحط شديد وغلاء عام"[26].
برد، السيول، الرعود، والبروق، والرياح	342هـ	بلاد المغرب	"وفي سنة إثنين وأربعين وثلاثمئة نزل برد عظيم لم يُعهد مثله قتل المواشي وأهلك الثمار واستسقا الناس في هذه السنة واستصحوا وجاءت السيول العظيمة بجميع المغرب وكان بها الرعود القاصفة

			والبروق الشديدة ودام ذلك أياما كثيرة وفيها كانت الريح الشديدة التي هدمت المباني ...)[27].
الرياح	355هـ	بلاد المغرب	"وفي سنة خمس وخمسين ثلاثمئة كانت الريح الشديدة قلعت الأشجار وهدمت الديار وقتلت الرجال"[28].
الجراد	377هـ	بلاد المغرب	"وفي سنة سبع وسبعين وثلاثمئة عم الجراد الكثير بلاد المغرب وفتك بها"[29].
الفيضانات	378هـ	بلاد المغرب	"وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمئة بلغ الفيض الذي فاضت فيه أودية المغرب إلى غاية لم تعهد"[30].
الرياح	382هـ	بلاد المغرب	"وفيها كانت الريح الشديدة بالمغرب وهدمت الديار وأفسدت الثمار"[31].
الرياح	385هـ	تلمسان (المغرب الأوسط)	"وفي سنة خمس وثمانين كانت الرياح الهائلة التي هدمت المباني بمدينة تلمسان وأحوازها وإقتلعت الأشجار العظام ونظر الناس إلى البهائم تمر بين السماء والأرض"[32].
زلزال	472هـ	بلاد المغرب	"وفي ربيع الآخرة منها كانت الزلزلة العظيمة التي لم يرى الناس بالمغرب مثلها هدمت البنيان ومات فيها خلق كثير تحت الردم ووقعت الصوامع والمنارات ولم تزل الزلزلة تتعاقب وتتكرر في كل يوم وليلة من أول ربيع الآخرة إلى آخر يوم من جمادا الأخرة من السنة المذكورة"[33].

ثانيا: أثر الكوارث الطبيعية على أهل المغرب الأوسط.

1- أثر الكوارث الطبيعية على الوضعية الإقتصادية للمجتمع.

أسفر توالي الكوارث الطبيعية في المغرب الأوسط خلال خلال الفترة مدار البحث إلى تأزم الوضع الإقتصادي وحدوث الكثير من المشاكل وتأثيرها على النشاط الفلاحي وتأتي في مقدمة هذه العوارض قلت اليد العاملة المؤهلة في المجال الفلاحي بسبب موت الكثير من العبيد بالإضافة إلى نقص المساحات المحروثة بسبب جرف الفيضانات للأرض الصالحة للزراعة وكذلك والجفاف يؤدي إلى تقليص المساحات المزروعة بسبب ندرة المياه،[34] وتعتبر ندرة المياه وشحها من بين العوامل المؤثرة سلبا على الإنتاج الفلاحي

وتوقف عملية الحرث وهو ما يزيد من تفاقم النزاعات حول مصادر المياه (أنهار، عيون، أبار ...)، كما ساهم القحط في تقليص المساحات الرعوية ونفوق الكثير من رؤوس الماشية وكانت موجات الجفاف تذكي النزاع بين القبائل الرعوية حول المجالات التي تتوفر على الكلأ والعشب لتوفير المراعي لقطعانها على حساب القبائل الأخرى لتداخل مواطنها[35].

وقد أعاقت موجات الجفاف والمجاعات تطور الفلاحة وساهمت بشكل كبير في تقلص المساحات المحروثة وهذا ما أدى إلى نقص الإنتاج بالإضافة إلى انتشار الرعي الجائر على حساب الأرض المغروسة وهذه المشاكل أدت إلى هجرة الفلاحين للأرض وللجوء إلى وسائط أخرى روحانية مثل الإستنجاد بالأولياء طلبا في المساعدة على حماية مزارعهم[36].

2- أثر الكوراث الطبيعية على سلوك الفرد:

أ_ الغصب والسلب:

أدت الكوارث الطبيعية المتتالية في المغرب والأندلس في الفترة مدار البحث إلى تغير السلوك الطبيعي للسكان وانتشار أعمال السطو والنهب والتعدي والغصب وقطع الطرق؛ وهذه الممارسات العدوانية حالت دون التعايش داخل المجتمع واستهدف بسببها مصادر روق الإنسان سواء المنقولة أو الثابتة، وعندما ألم القحط والمجاعة ببلاد المرابطين في منتصف القرن الخامس الهجري هجم ضعفائهم على السوس الأقصى، وفي قرطبة شاعت عمليات السطو على ممتلكات الأحباس وأراضي الدولة في الأوقات التي غلبت عليها الكوارث الطبيعية والفتن، وإثر تعاقب كوارث القحط والجراد ببعض حواضر الأندلس إبان الربع الأول من القرن السادس الهجري غدت إشبيلية مسرحا لأعمال السطو والنهب من طرف قطاع الطرق واللصوص[37].

وتزامنت الكوارث الطبيعية في المغرب والأندلس مع الفتنة والحرب والصراع مما وفر بيئة ملائمة لأنشطة اللصوص وقطاع الطرق وتمركزهم في أبواب المدن والأسواق ومحاور القوافل

التجارية وهذا ما أدى إلى ارتقطاع السبل بسبب كثرة النهب والسلب، وساهمت هذه الضروف في إختلال التوازن الإجتماعي المتمثلة في تعذر الأسفار وإنقطاع سبل التجارة وإخافة السبيل وتزايد خطر اللصوصية،[38] وأعتمد اللصوص وقطاع الطرق زمن القحوط والمجاعات في المغرب والأندلس على العهد الموحدي أساليب جديدة في إنتحال صفة رجال الدولة ليوهمو ضحاياهم وهذا ما تفطن إليه الخليفة الموحدي عبد المؤمن ووبخ بسببه رجال دولته من الطلبة والشيوخ والولاة والعمال وكافة الموحدين،[39] وقد نقل لنا ذلك ابن قطان في كتابه "نظم الجمان" وهو عبارة عن رسالة يقول فيها عبد المؤمن "وإن من ذلك الرأي الذميم والسعي المنقوم ما ذُكر لنا في أمر المسافرين الذين يُريدون الرجوع إلى أوطانهم وعمارتها والطوئف المارة على البلاد لمعنى تجارتها يتسبب إليهم قوم من هؤلاء الظلمة الدخلاء الذين يضعون الغش طي ما يهمون به من النصيحة ويستنبطون المكر في تصرفاتهم القبيحة فيقولون للرجل منهم عندك من حقوق الله كيت وكيت وإن للمخزن جميع مابه أتيت ويقرنون بهذا من الوعيد والإغلاظ الشديد ما يرضى له المذكور بالخروج عن جملة ماله ويعتقد السلامة في ذلك الظالم الغاصب أعظم مناله وإنها لداهية قاصمة للظهر فاقرة"[40].

وجاء في الرسالة التي بعث بها عبد المؤمن إلى ولاته والمعروفة برسالة الفصول حيث "أمر بالكف عن التلصص والحرابة ... وليكشف عن الذين يغرمون الناس ماليس قبلهم ويأكلون بالباطل أموالهم ... وألقو المعذير المعربة عن العناد والناطقة عن الظمائر الممتلئة بسوء الإعتقاد وعن القبائل الباقية على سير الجاهلية من الهرج فيما بينهم والقتل والفساد والخبل والإنقياد إلى سلطان الجهل والخروج عن قانون الحق وضبط الأمر"[41].

ومن أمثلة تعرض اللصوص للمارة في المغرب الأوسط ماحدث بالقرب من بجاية فقد اعترض الصوص تاجراً ونهبو بعض متاعه فرفع أمره للخليفة عبد المؤمن فاقتص من العصابة وعوض التاجر عما نهب له،[42] وكان الخليفة الموحدي الناصر يبعث عيونه

ورجاله لإستطلاع أخبار اللصوص وتعقبهم فكان كل من حامت حوله الشبهة يُقتل من دون تردد وأمر الناصر بالبحث على من وجد بشيئ يذكر عليه من أمتعة التجار وعثر عليه بالتجسس والإختبار فلقط من أخلاط الناس قوم قلائل ومن بعض المتعلقين بالقبائل فقتلو عن آخرهم وبقي البحث سائرهم،[43] كما لم يستثني الخليفة الناصر الموحدي من البطش عماله الذين ثبت تورطهم في أعمال الغصب والتعدي سواء في الضروف العادية أو الإستثنائية معتبرا تقسيرهم ونهبهم لمخازن المؤن سببا مباشر لإندلاع الأزمة المفضية إلى الضيق ويخبرنا ابن عذاري عن ذلك بقوله " وسبب سطوته بعماله في هذه السنة أن لقي الناس في هذه الحركة من تنوع المسغبة وانتشار المجاعة وتعذر الأوطار وعدم الأقوات ما لم يعهده الناس"[44].

وكنوع من الإحتراز دعا فقهاء المغرب والأندلس في هذه الفترة إلى توفير عدد كافي من حراس الليل لحماية المخازن والمتاجر والأسواق،[45] وللحد من خطر اللصوصية وبعث الأمن في حواضر المغرب والأندلس استُحدثت خُطت الطواف بالليل ويعرفون في الأندلس باسم الدرابين ويبدأ عملهم بحلول الظلام حيث يبيت الطواف في الزقاق ومعه سراج وكلب وسلاح وكان إستعمال خُطة الطواف بالليل نظرا لكثرة حوادث اللصوصة وكثيرا ما تسمع دار فلان دُخلت البارحة وفلان ذبحه اللصوص على فراشه[46].

وكان للقبائل نصيبها من الغصب والسلب ففي سنة 616هـ "كثرت الفتن بين القبائل واشتد الخوف في الطرقات ونبذ أكثر القبائل الطاعة وفارقو الجماعة وقالوا لا سمع ولا طاعة فأكل القوي الضعيف واستوى الدني والشريف فكان كل من قدر على شيء صنعه ومن أراد منكرا أظهره وابتدعه إذ ليس لهم مليك يحوطهم ولا أمير يكفهم ويصدهم فكانت قبائل فازاز من جاناتة وقبائل غمارة وأوربة وصنهاجة والعرب يقطعون الطرقات ويغيرون على المجاشر مع الأحيان والساعات فأنقطع الحرث واشتد الغلاء في البلاد سبب ذلك الإهمال والفساد"[47].

وغالبا ما تكثر أعمال السلب والنهب في فترات ضعف الدولة وهو ما حدث أثناء حكم المستنصر الموحدي وذلك "بسبب ركونه إلى الهوينا وعكوفه على راحته وإعراضه عن التدبير فيما يعود لشؤون الدولة وتفويض النظر في الأمور كلها إلى وزرائه وحاشيته فضاعت المصالح وتطاولت أيدي المعتدين وعاثت أهل البغي في الأرض وكثر في أقطار المغرب ونواحي مراكش قطع السبل والمحاربون الساعون في الأرض فسادا وكان أكثرهم فيما يذكر يساهم فيما يصير إليه بالتغلب عليه وإنتهابه من أموال المسافرين والتجار المترددين كبير الوزراء والمرجُوع إليه من رجال الدولة أبا سيد بن جامع"[48].

وساهم إضرام النار زمن المجاعات والقحوط في المرافق الإقتصادية كالأسواق والقيساريات والدكاكين من طرف اللصوص بصرف النظر عن أعمال النهب والسلب فيما اشتغل الناس بإإطفاء النيران وإخمادها كانت هذه الضروف فرصة سانحة للجوعى للقيام بأعمال السلب والنهب ففي سنة 665هـ، هجم عرب هكسورة على مراكش"ودخلو الفيسارية ونهبوها أي إنتهاب واستولوا على جميع ما كان فيها من الأمتعة والأسباب وأشعلوا النار فيها وحرقوها وسلبوا الحوائج من الديار واستاقوها"،[49] ويزودنا ابن خلدون بنص يبين تغير سلوك الناس إلى التعدي والنهب والسلب زمن الكوارث في تلمسان سنة 732هـ "حيث حلت بها هذه الفاقرة فأنتهب الناس من تلك الأقوات ما لا كفاء له"، [50]ويصف العبدري قطاع الطرق في زمانه بأنهم أشد خلق الله ضررا"[51].

وأحيانا كان الغصب والإعتذاء يتم من طرف السلطة الموحدية نفسها ويكون الإحتجاج من طرف الرعية على شكل ثورات أدت إلى إضطراب الأمن[52].

ب _ الهجرة الداخلية ودوافعها:

عرفت بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة نوعين من الهجرة وهما الهجرة الداخلية والهجرة الخارجية، فالهجرة الداخلية تكون مرتبطة بالحالة الإجتماعية التي تعيشها بعض القبائل والقائمة على الظعن والترحال ويتوقف هذا الأمر على كمية الموارد

المعيشية المتوفرة في مضاربها وعلى مدى الأمن الإجتماعي والطبيعي السائد فإذا ما أحست قبيلة بنضوب الماء وإضمحلال الكلأ أو إذا ما داهمها غزو قبلي أو كارثة طبيعية كالقحط أو الفيضانات أو غيرها وجدت نفسها مضطرة إلى الرحيل والهجرة إلى مناطق أخرى، فقبائل مزاتة وسدراتة وغيرها كانو ينتجعون من أوطانهم التي هم بها من المغرب وغيرها في أشهر الربيع إلى مدينة تاهرت وأحوازها لما حولها من الكلأ وغيره وكانت مزاتة وضريسة في فحص باغايا "يضعنون في زمن الشتاء إلى الرمال حيث لا مطر ولا ثلج خوفاً على نتاج إبلهم"[53].

وعرفت بلاد المغرب الأوسط أيضا هجرة قسرية التي تتم بظهور قوة خارجية تقوم بتهجير بعض الناس من مواطنهم ومن ذلك هجرة بني مسالة هوارة من تهرت إلى قلعة هوارة في عهد الإمام عبد الوهاب وإغارة زناتة على قبيلة سدراتة بأمر من المنصور الفاطمي وكان من نتائجها أنهم سبوا حريمهم، وقيام أبي يعلى اليفرني بمهاجمة وهران سنة 343هـ ونقل أهلها إلى مدينة أفكان وكذلك فعل زيري بن مناد مع مدينة هاز بحث أجلى أهلها إلى بورة (وهي سوق حمزة والبويرة حاليا)[54].

ـ وكانت القبلية العصبية وراء بعض الهجرات الداخلية ومن ذلك أنه حين استصرخ زيري بن عطية سنة 367هـ قبائل زناتة أتته الوفود من بلاد الزاب وبلاد تلمسان وملوية[55].

ـ وربما تكون الهجرة بدافع الخوف كأن يفر شخص من قبيلته إلى المدينة طلبا للأمن وهوربا من حكم القبيلة[56].

ـ وقد يدفع الخوف مجموعات قبلية أو عشائر إلى الهجرة نحوى المدن طلبا للأمان،[57] فحين بنى زيري بن مناد الصنهاجي أشير سنة 324هـ" قصدها أهل تلك النواحي طلبا للأمن والسلامة"[58].

ـ وتعتبر الكوراث الطبيعية من بين الأسباب المودية إلى الهجرة وخاصة الزلازل وذلك بسبب الدمار الهائل الذي تخلفه فيلجأ الناجون من الهلاك إلى الهجرة الجماعية والإبتعاد عن المناطق الأكثر تضرراً[59].

ج_ الهجرة الخارجية ودوافعها:

وأهمها الهجرة الخارجية القسرية والتي يكون فيها المهاجرين منهزمين وفارين أمام عدوهم أو ناجين من كارثة طبيعية أو غيرها، ويتجلى هذا النوع من الهجرة بشكل واضح في القرن الرابع الهجري ونذكر من بين ذلك هجرة بني برزال من المغرب الأوسط إلى الأندلس بعد ما نجحو في قتل زيري بن مناد الصنهاجي فهاجرو خوفا من انتقام إبنه بلقين وكذلك أستجابوا لدعوة الحكم الأموي،[60] وهناك من القبائل من هاجرت بسبب صراعات وإنشقاقات داخل القبيلة مثلما وقع لي بني يفرن إثر وفاة زعيمها يدو بن يعلى اليفرني فأجتمع بعضها على تعيين ابنه محمد بن يدو فما كان من ابن عمه إلا أن ثار عليه حسدا فقتله وأحتفظ بالإمارة لنفسه ففر بعض من كان في صف محمد إلى الأندلس خوفا[61].

ومعظم من هاجر من المغربل الأوسط إلى الأندلس كان بدافع الفرار أمام جيوش إفريقية في القرن 4هـ فبني يفرن هاجرو إلى الأندلس بعد إنتصار جوهر الصقلي على يعلى اليفرني وكلك فعلت إزداجة إثر الوقيعة التي ألحقها بها يعلى بن أبي محمد اليفرني سنة 334هـ،[62] وكانت الفتن السياسية أكثر الأمور التي تدع بالناس إلى الهجرة فبعد أن نجح باديس بن منصور في قمع ثورة أعمام أبيه كتب زيري بن عطية المغراوي إلى المنصور بن أبي عامر يستأذنه في العبور بقومه إلى الأندلس للجهاد فأذن له بالعبور سنة 391هـ،[63] وقد يكون الجهاد دافع للهجرة فقد هاجر الكثير من متطوعة العدوة إلى ابن أبي عامر في الأندلس طمعا بالمشاركة في غزواته[64].

ويعتبر الدافع المادي أهم ما ميز هجرة أهل المغرب الأوسط إلى الأندلس خاصة في عهد المنصور بن أبي عامر ويورد لنا ابن عذاري نص يبين حسن معاملة المنصور للمهاجرين بقوله "فاعتدل بالبرابرة أمره وقوى ظهره وكانت هذه القطعة من البربر نحو 600 وما زال بعد ذلك يستند عليهم ويتضمن الإحسان إليهم والتوسعة عليهم إلى أن أسرعو إلى الأندلس وأنهالوا على ابن أبي عامر وما زالوا يتلاحقون وفرسانهم يتواترون ويجيئ الرجل منهم بلباس الخلق على الأعجف فيبدل له بلباس الخز الطرازي وغيره ويركب الجواد العتيق ويسكن قصرا لم يتصور له في منامه حتى صاروا أكثر أجناد الأندلس"،[65] ويصف ابن عذاري حركة الهجرة المغربينة نحو الأندلس في سنة 534هـ بقوله "وفي هذه السنة أنجلى أهل المغرب إنجلاء عظيما إلى الأندلس"[66].

و هاجر أهل المغرب الأوسط أيضا إلى المغرب الأقصى ومن أهم أساب ودوافع هجرتهم عودة كتائب الفاطميين إلى المغرب الأوسط غازية بقيادة جوهر الصقلي ونكلو بالزناتيين الثائرين شر تنكيل وأُصيبة الجبهة الزناتية بتصدع كبير فقتل موسى بن أبي العافية وهزم جوهم بني يفرن واسترد تهرت وخرب أفكان عاصمة زناتة فتفرق شمل بني يفرن وتقلص نفوذهم وبدأت جموع زناتة بالمغرب الأوسط ترحل تدريجيا إلى المغرب الأقصى لكن جوهر لحقهم وشتت جمعهم وأستولى على فاس وسجلماسة،[67] "ولما غلب بلكين بن زيزي الصنهاجي صاحب إفريقية وقومه صنهاجة على المغرب الأوسط سنة 369هـ أجلوا عنه مغراوة الذين كانوا به من تقادم السنين وصار المغرب الأوسط جميعه لصنهاجة ولحق مغراوة فيمن بقى من بني خزر بالمغرب الأقصى"[68].

أما بالنسبة للهجرة نحو المغرب الأدني وإفريقية فقد شهد القرن الثالث هجرت محتشمة لبعض النكارية إلى جبل نفوسة في عهد الإمام عبد الوهاب لكن وتيرة الهجرة تزايدة في القرون التي تلتها خاصة في عهد الفاطميين والحماديين والموحدين،[69] وتعتبر الغزوة الهلالية من بين أكبر الهجرات الجماعية في الفترة مدار البحث ويرجعها بعض الباحثين إلى الأزمة

الإقتصادية التي شهدتها مصر سنة 429هـ ولعل السبب الرئيس لهذه الأزمة يعود إلى بلوغ النيل أقصى إرتفاع له فأفسد المحاصيل الزراعية بسبب غمرها من طرف الفيضان فبدأت هجرات العرب نحوى المغرب وعند إجتياح هذه الجموع للمغرب شهد مجاعة فارواراء وكانت هذه المجاعة من أهم أسباب حركة السكان وهجرتهم بحثا عن الغذاء[70].

وبذلك أصبحت المجاعة "قوة إجتماعية بوسعها أن تسلك بالجماعات البشرية مسالك غريبة وتجعلها تنساق على غير هدى إلى غايات مجهوله يحذوها الأمل الهاتف في أن تكون هناك وسيلة لإشباع الجوع القاتل الذي يعذبها"[71].

الخاتمة:

- كان للكوارث الطبيعية آثار عميقة على أهل المغرب الأوسط على المستوى السياسي والإقتصادي والإجتماعي لا سيما الديمغرافي (الوفيات والهجرة).
- تعتبر الكوارث الطبيعية من أهم الأزمات التي تعرض لها سكان المغرب الأوسط خلال الفترة مدار البحث وقد كان لها تأثير كبير على المجتمع وخاصة في المجال الإقتصادي كما ساهمت في تغيير سلوك الفرد داخل المجتمع.
- تبين الدراسة الدور السياسي الفعال التي قامت به دول المغرب الأوسط في محاولتها للحد من وقع هذه الكوارث على النسيج الإجتماعي للسكان بالإضافة لدور السلطة كان للفقهاء والمتصوفة دورا محوريا في محاولة التخفيف من وقع الأزمة على المجتمع الذي بدوره كان له مساهمة هامة من خلال التضامن والإدخار.
- كما تبرز الدراسة أهمية التأريخ للكوارث الطبيعة من خلال ذكرها في المصنفات التاريخية.

الهوامش

[1] جمال صالح: **السلامة من الكوارث الطبيعية والمخاطر البشرية**، دار الشروق، القاهرة مصر، 1423هـ/ 2002م، ط1، ص 16- 26.

[2] محمد نزيه كريم: **الكوارث العالمية مفهومها ومعالجتها**، دار البيان، القاهرة مصر، 2011م، ط1، ص 27، أنظر أيضا علي حسين: **الكوارث الطبيعية في العراق في العصر السلجوقي**، دار الوحدة، دمشق سوريا، 2001، ط1، ص 21.

[3] كريمي ما جدة: **قراءة في المدينة الموحدية والمرينية منخلال أزمة المجاعات والأوبئة**، ضمن كتاب المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب، الأيام الوطنية العاشرة، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، أكتوبر 2002م، نشر دار المنظومة، 2018م، ص 106.

[4] محمد صبري محسوب، محمد ابراهيم أرباب: **الأخطار الكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة معالجة جغرافية**، دار الفكر العربي، القاهرة مصر 1419، 1998م، ط1، ص 108.

[5] التنبكتي أحمد با با (963- 1036هـ)، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، عناية وتقديم، عبد الحميد عبد الله، منشورات دار الكتاب، طرابلس ليبيا، 2000م، ط2، ص 320.

[66] ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (555-630هـ): **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربسي، بيروت لبنان، 2012م، (د.ط)، ج9، ص 450.

[7] بن حيون ماجدة: **مساهمة المناخ في حصول المجاعات وانتشار الأوبئة بشمال إفريقيا خلال العهود القديمة** (ضمن المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب) الأيام الوطنية العاشرة، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، أكتوبر 2002م، نشر دار المنظومة 2018م، ص 18، أنظر أيضا Gsell, stephen : Histiore de La frique du nord, paris, France,pp 42- 43 .

[8] كربخال مارمول: **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط المغرب، 1404هـ/ 1984م، (د.ط)، ج1، أنظر أيضا الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج1، ص 81 .

[9] جمال صالح: السلامة من الكوراث، المرجع السابق، ص 61.

[10] نفسه: ص 65.

[11] نفسه: ص 69.

[12] ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط المغرب، 1972م (د.ط)، ص

[13] نفسه: ص 57.

[14] جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)**، دوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر (د.ت.ن)، (د.ط)، ص 455.

[15] عياش محمد: **الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان** (دراسة تاريخية وأثرية)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية إشراف، أ، د، صالح يوسف بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005/ 2006م، ص 77، أنظر أيضا L. Piesse, Tlemcen,Revued Afrique Fravaise N 51, Maison,quantin, Paris, 1988, P 345, L lawlesse and G. H . B lake, Tlemcen

continuity and changein Algerian islamic Town, Bowker, london and new york, 1976 PP 11- 14 .

[16] نفسه: ص 100، 102.

[17] البكري أبي عبيد (ت487هـ): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، (د.ت)، نشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر (د.ت.ن)، ص 67، أنظر أيضا مجهول (القرن السادس الهجري)، **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، نشر الدار المغربية، الدار البضاء المغرب، 1985م، (د.ط)، ص 178.

[18] جمال صالح: السلامة من الكوارث، المرجع السابق، ص ص 27- 28.

[19] ابن ابي زرع: روض القرطاس، المصدر السابق، ص97- 168.

[20] نفسه: ص 97

[21] محمد صبري محسوب ومحمد ابراهيم أرباب: الأخطار والكوارث الطبيعية، المرجع السابق، ص 182- 184.

[22] بلمداني نوال: **الكوارث الطبيعية وتأثيرها على الحيونات خلال القرنين (4–5هـ/ 9– 10م)**، مقال ضمن كتاب البحوث الإجتماعية والتاريخية، عدد 4، جامعة معسكر، 2013م، ص 530.

[23] مزدور سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588–927م/ 1192–1520)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف، د، محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والأثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 1429- 1430هـ/ 2008- 2009م، ص ص 117.

[24] البزاز محمد الأمين: **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط المغرب، 1992م، (د.ط)، 34، أنظر أيضا التازي عبد الهادي: **ظاهرة التعاون في التاريخ الدولي للمغرب " الجراد"** مقال ضمن كتاب الكوارث الطبيعية آفة الجراد، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1989م ، ط1، ص 76.

[25] ابن أبي زرع: روض القرطاس، المصدر السابق، ص 97.

[26] نفسه: ص 100.

[27] نفسه: نفس المكان السابق.

[28] نفسه: نفس المكان السابق.

[29] نفسه: ص 102.

[30] نفسه: نفس المكان السابق.

[31] نفسه: ص 116.

[32] نفسه: نفس المكان السابق.

[33] نفسه: ص 168.

[34] الهلالي محمد ياسر: **أثر القحط والمجاعات والأوبئة على الأنشطة الإقتصادية في المغرب الأقصى خلال أواخر العصر الوسيط**، ضمن كتاب المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب، الأيام الوطنية العاشرة، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط المغرب، 2002، نشر دار المنظومة، 2018، ص ص 177- 178.

[35] نفسه: ص 180- 184.

[36] نفسه: ص185.

[37] عبد الهادي البياض: **الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق 6-8هـ/12-14م)**، مكتبة طريق العلم، دار الطليعة، بيروت لبنان، آب، أغسطس 2008م، ط1، ص ص 78- 79.

[38] نفسه: ص 78.

[39] نفسه: ص 80.

[40] ابن القطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك المتامي المراكشي (منتصف ق 7هـ)، **نظم الجمان في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، (د.ت.ن)، (د.ط)، ص 194.

[41] المنوني محمد: **العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين**، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط المغرب 1397هـ/ 1977م، ط2، ص 189- 192.

[42] البياض: الكوارث، المرجع السابق، ص 81.

[43] نفسه: ص 83.

[44] نفسه: نفس المكان السابق.

[45] نفسه: ص 84.

[46] المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج1، ص 219.

[47] ابن أبي زرع علي الفاسي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، تحقيق محمد أبي شنب، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط المغرب، 1392هـ/ 1972م، ط1، ص 36.

[48] ابن عبد الملك أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق محمد بن شريفة، نشر أكاديمية المملكة المغربية، الرباط المغرب 1984م، السفر الثامن القسم الأول، (د.ط)، ص 176.

[49] البياض: الكوارث الطبيعية، المرجع السابق، ص 93.

[50] عبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ): **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، 1421هـ- 2000م، (د.ط) ج7، ص 301.

[51] العبدري أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن سعود (ت 700هـ)، **رحلة العبدري**، تحقيق علي ابراهيم كروي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1426هـ/2005م، (د.ب.ن)، ص 178.

[52] البياض: الكوارث، المرجع السابق، ص 82.

[53] جودت: أوضاع، المرجع السابق، ص 432.

[54] نفسه: ص 434.

[55] نفسه: ص 434.

[56] نفسه: نفس المكان السابق.

[57] نفسه: نفس المكان السابق.

[58] الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، (د.تح)، دار صادر، بيروت لبنان، 1397هـ/1977م، (د.ط)، ج1، ص ص 202- 203.

[59] البياض: الكوارث الطبيعية، المرجع السابق، ص 124.

[60] جودت: أوضاع، المرجع السابق، ص 435.

[61] نفسه: نفس المكان السابق.

[62] نفسه: ص 436.

[63] نفسه: نفس المكان السابق.

[64] نفسه: ص 433.

[65] ابن عذاري أبي العباس أحمد بن محمد (ت 712هـ): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1434هـ/2013م، ط1ج2، ص ص 278- 279.

[66] نفسه: ج1، ص ص 98- 99.

[67] حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)**، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، (د.ت.ن)، (د.ط)، ص 79.

[68] القاقشندي أبي العباس أحمد: **صبح الأعشى**، دار الكتب الخلدونية القاهرة، 133هـ-1915م، (د.ط)، ج5، ص 185.

[69] جودت: أوضاع، المرجع السابق، ص 449.

[70] مزدور سمية: المجاعات والأوبئة، المرجع السابق، ص 237.

[71] البياض: الكوارث، المرجع السابق، ص 118.